

# 71 - انتصار الحق (كتاب مرئي كامل) للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي | مشروع كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

انتصار الحق. تأليف الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي. رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم. محاورة دينية اجتماعية.

هذه صورة محاورة بين رجلين كانوا متصاحبين رفيقين مسلمين. يدينان بالدين الحق. ويشتغلان في طلب العلم - 00:00:01 جميعا. فغاب أحدهما عن صاحبه مدة طويلة. ثم التقى فاذا هذا الغائب قد تغيرت احواله وتبدل اخلاقك. فسأل صاحبه عن ذلك. فاذا هو قد تغلبت عليه دعاية الملحدين الذين يدعون لنبذ الدين ورفض ما جاء به المسلمين. فحاوله صاحبه وقلبه لعله - 00:00:31 ارجعوا عن هذا الانقلاب الغريب فايته الحيلة في ذلك. وعرف ان ذلك علة عظيمة ومرض يفتقر استئصال الداء ومعالجته بانفع الدواء. وعرف ان ذلك متوقف على معرفة الاسباب التي حولته - 00:01:01

والطرق التي اوصلته الى الحالة المخيفة. والى فحصها وتمحيصها وتخلیصها وتوضیحها مقابلتها بما يضادها ويقمعها على وجه الحکمة والسداد. فقال لصاحبہ مستکشفا له للحامن له على ذلك يا اخي ما هذه الاسباب التي حملتك على ما اراك؟ وما الذي دعاك الى 00:01:21

لا نبذ ما كنت انا وانت شريكين. وان كان غير ذلك فاعرف من عقلك ودينك وادبك اني وانك لا ترضي ان 00:01:51 تقيم على ما يضرك. فاجابه صاحب -

سائلنا لا اكتنمك اني قد رأيت المسلمين على حالة لا يرضي هذا والهمم العلية. رأيت في جهل وذل وخمول. وامورهم مدبرة. وفي 00:02:11 الجانب الآخر هؤلاء الاجانب قد ترقوا في هذا -  
الحياة وتفنوا في الفنون الراقية والمخترعات العجيبة المدهشة. والصناعات المتفوقة رأيتهم قد دانت لهم الامم وخضعت لهم الرقاب وصاروا يتحكمون في الامم الضعيفة بما شاءوا ويعدونهم كالعبد والاجراء. فرأيت فيهم العز الذي بهرني. والتفنن الذي ادهشني - 00:02:31

فقلت في نفسي لو لا ان هؤلاء القوم هم القوم وانهم على الحق والمسلمون على الباطل لما ا كانوا على هذا الوصف الذي ذكرت لك. فرأيت ان سلوكهم سبيلهم واقتدائی بهم خير لي واحسن عاقبتي - 00:03:01

فهذا الذي صيرني الى ما رأيت. فقال له صاحبه حين ابدى ما كان خافيا. اذا كان هذا هو السبب الذي حولك الى ما اراك. وهذا ليس من الاسباب التي يبني عليها اولو الالباب والعقول عقائدهم - 00:03:21

اخلاقهم واعمالهم ومستقبل امرهم. فاسمع يا صديقي تمحيص هذا الامر الذي غرك وحقيقة ان تأخر المسلمين فيما ذكرت ليس ناشنا عن دينهم. فإنه قد الم كل من له ادنى نظر - 00:03:41

وبصيرة ان دين الاسلام يدعو الى الصلاح والاصلاح في امور الدين وفي امور الدنيا. ويبحث على الاستعداد من تعلم العلوم والفنون النافعة. ويدعو الى تقوية القوة المعنوية والمادية لمقاومة الاعداء - 00:04:01

والسلامة من شرهم واضرارهم. ولم يستفد احد منفعة دنيوية فضلا عن المنافع الدينية الا من هذا الدين. وهذه تعاليمه وارشاداته قائمة لدينا. تنادي اهلها هلم للاشتغال بجميع الاسباب النافعة التي تعليمكم وترقیكم في دینکم ودنياکم. افبتریط - 00:04:21  
تحتج على الدين ان هذا لهو الظلم المبين.ليس من قصور النظر ومن الهوى والتعصب النظر في احوال المسلمين في هذه الحقبة من

الزمن. التي تدهورت فيها علومهم واعمالهم واخلاقهم - 00:04:51

وقدوا فيها جميع مقومات دينهم. وترك النظر اليهم في زهرة الاسلام والدين في الصدر الاول حيث كانوا قائمين بالدين مستقيمين على الدين سالكين كل طريق يدعو اليه الدين. فارتقت اخلاقه - 00:05:11

واعمالهم حتى بلغت مبلغا ما وصل اليه ولن يصل اليه احد من الاولين والآخرين ودانت لهم الدنيا من مشارقها الى مغاربها. وخضعت لهم اقوى الامم. وذلك بالدين الحق والعدل والحكمة والرحمة. وبالاوصاف الجميلة التي كانوا عليها.ليس ضعف المسلمين في هذه

- 00:05:31

يوجب لاهل البصائر والنجدة منهم. ان يكون جدهم ونشاطهم وجهادهم الاكبر متضاعفا ويقوموا بكل ما في وسعهم لينالوا المقامات الشامخة. ولينجوا من الهوة العميقه التي وقعوا فيها اليهم هذا من افرض الفرائض ؟ والزم اللازمات في هذا الحال ؟ فالجهاد في حال قوة المسلم - 00:06:01

وكثرة المشاركين فيه له فضل عظيم يفوق سائر العبادات. فكيف اذا كانوا على هذه الحالة وصفت فان الجهاد لا يمكن التعبير عن فضائله وثمراته. في هذه الحالة يكون الجهاد على قسمين - 00:06:31

احدهما السعي في تقويم المسلمين. وايقاظ هممهم وبعث عزائمهم وتعليمهم والعلوم النافعة وتهذيبهم بالاخلاق الراقية. وهذا اشق الامرین وهو انفعهما وافضلها والثاني السعي في مقاومة الاعداء واعداد جميع العدد القولية والفعلية والسياسية - 00:06:51  
الداخلية والخارجية لمناؤتهم والسلامة من شرهم. افحين صار الامر على هذا الوصف الذي ذكرت وصار الموقف حرجا تتخل عن اخوانك المسلمين. وتختلف مع الجبناء والمخالفين فكيف مع ذلك تنضم الى حزب المحاربين ؟ الله الله يا اخي. لا تكون اقل من قيل فيهم - 00:07:21

تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا. قاتلوا لاجل دينكم او ادفعوا لاجل قومكم لا تكون مثل هؤلاء المنافقين. فاعيذك يا اخي من هذه الحال التي لا يرضها اهل الديانة - 00:07:51

ولا اهل النجدات والمرءوات. فهل ترضى ان تشارك قومك في حال عزهم وقوه اعددهم وعنصرهم وتفارقهم في حال ذلهم ومصابئهم. وتخذلهم في وقت اشتدت فيه الضرورة الى نصرة الاولى ورد عدون الاعداء. فهل رأيت قوما خيرا من قومك او شاهدت دينا افضل من دينك - 00:08:11

فقال المنصوح الامر هو ما ذكرت لك ونفسي تتوجه الى اولئك الاقوام الذين اتقنوا الفنون والصناعات. وترقوا في هذه الحياة. فقال له صاحبه وهو يحاور رفضت ديننا قيما. كامل القوائد ثابت الاركان. مشرق البرهان. يدعوا الى كل خير - 00:08:41

ويحث على السعادة والفلاح. ويقول لاهله هل الى كل صلاح واصلاح. والى كل خير ونجاح واسلكوا كل طريق يوصلكم الى السعادة الدنيوية والاخروية. دينا مبني على الراقية الصحيحة. التي بنيت على العدل والتوحيد. واسست على الرحمة والحكمة والعلم والشفقة - 00:09:11

واداء الحقوق الواجبة والمستحبة. وسلمت من الظلم والجشع والاخلاق السافلة. وشملت بظاهرها ظليل واحسانها الطويل وخيرها الشامل وبهائها الكامل ما بين المشارق والمغارب واقر بذلك الموافق والمنصف المخالف. اتدركها راغبا في حضارات ومدنیات مبنية على الكفر - 00:09:41

والالحاد مؤسسة على الطمع والجشع والقسوة وظلم العباد. فاقدة لروح الایمان ورحمته عادمة لنور العلم وحكمته. حضارة ظاهرها مزخرف مزوق. وباطنها خراب وتنطئها تعمير الوجود وهي في الحقيقة مآلها الهلاك والتدمير. الم ترى اثارها في هذه الاوقيات - 00:10:11

وما احتوت عليه من الافات والويلات. وما جلبته للخالق من الهلاك والفناء والتدمير. فهل سمع الخلق منذ اوجدهم الله لهذه المجازر البشرية. التي انتهى اليها شوط هذه الحضارة نظيرها او مثيلا وهل اغنت عنهم مدنیتهم وحضارتهم من عذاب الله من شيء لما جاء امر ربک ؟ وما - 00:10:41

زادتهم غير تدبب فلا يخدعنك ما ترى من المناظر المزخرفة والاقوال المموجة والدعوى العريضة وانظر الى بوطن الامور وحقائقها.  
ولا تغرنك ظواهرها. وتأمل النتائج الوخيمة والثمرات الذميمة. فهل اسعدتهم هذه الحضارة في دنياهم التي لا حياة لهم يرجون  
غيرها؟ ام تراه - 00:11:11

هم ينتقلون من شر الى شر ولا يسكنون في وقت الا وهم يتحفرون الى شرور فظيعة جازرة عظيمة. فالقوة والمدنية والحضارة  
والمادة بانواعها. اذا خلت من الدين الحق هذه طبيعتها وهذه ثمراتها وويلاتها. ليس لها اصول وقواعد نافعة. ولا لها غایيات -  
00:11:41

صالحة ثم هب انهم متعوا في حياتهم واستدرجوا فيها بالعز والریاسة ومظاهر القوة والحياة فهل اذا انحزم اليهم وواليتم  
يشركونك في حياتهم ويجعلونك كابناء قومهم كلا والله انهم اذا رضوا عنك جعلوك من ارذل خدامهم. واية ذلك انك في -  
00:12:11  
ليلك ونهارك تكبح في خدمتهم. وتتكلم وتجادل وتخاطر على حسابهم. ولم ترهم صفاوك حتى ساوا معك ادنى قومهم وبني  
جنسهم. فالله الله يا اخي في دينك وفي مروعتك. واخلاقك وادبك. والله الله في بقية رمفك. فالانضمام الى هؤلاء والله هو الهاك -  
00:12:41

فقال له المنصوح لقد صدقت فيما قلت ولكن لي على هذا المذهب اصحاب متفقون ولدي على هذا الرأي شيبة مهذبون. قد تعacdت  
معهم على التمسك بالالحاد. واحتقار تمسكين بدين رب العباد قد اخذنا نصيبا وافرا من اللذات واستبينا ما تدعوه اليه النفوس من  
اصناف - 00:13:11

في الشهوات فاني لي بمقاطعة هؤلاء السادة الغرر وكيف لي بمبرئتهم وقد اتصلت بهم غاية الاتصال. فالان يتنازع ندائيان. داعي  
الحق بعدهما بان سبيله واتضح دليله وداعي النفس والاتصال بهؤلاء الاصحاب المنافي للحق غاية المنافي. فكيف الطريق الذي يريحني  
- 00:13:41

اشفيني وما الذي عن هذا الامر يسليني؟ فقال له صاحبه الناصح الم تعلم ان من الواجبات واكبر فضائل الرجل اللبيب ان يتبع الحق  
الذى تبين له ويدع ما هو فيه من - 00:14:11

الباطل وخصوصا عند المنازعات النفسية والاغراض الدنيوية. وان الموفق اذا وقع في المهالك طلب الوسيلة الى تحصيل الاسباب  
المنجية اما علمت ان من نعمة الله على العبد ان يقيض له الناصحين - 00:14:31  
الذين يرشدونه الى الخير ويأمرونه بالمعلوم وبينونه عن المنكر. ويسعون في سعادته وفلانه. ثم من تمام هذه النعمة ان يوفق  
لطاعتهم. ولا يتتبه بمن قال الله فيهم ولكن لا تحبون الناصحين. ثم اعلم انه ربما كان الانسان اذا ذاق مذهب المنحرف -  
00:14:51  
وشاهد ما فيه من الغي والضلال. ثم تراجع الى الحق الذي هو حبيب القلوب. كان اعظم وقوعه واكبر لنفعه. فارجع الى الحق صادقا.  
وثق بوعد الله. ان الله لا يخلف الميعاد - 00:15:21

فاما عرفت هذه الاصول فهذا الدين الحق الذي دعـت اليه الرسـل عمومـا. وخاتـمـهم مـحمدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ خـصـوصـاـ قدـ بـنـيـ  
واسـسـ عـلـىـ التـوـحـيدـ وـالتـائـلـهـ لـلـهـ وـحـدـهـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ - 00:15:41

حـبـاـ وـخـوـفـاـ وـرـجـاءـ وـاخـلـاـصـاـ. وـانـقـيـادـاـ وـاذـعـانـاـ لـرـبـوـبـيـتـهـ. وـاـسـتـسـلـامـاـ لـعـبـودـيـتـهـ قـدـ دـلـ عـلـىـ هـذـاـ اـلـاـصـ الـذـيـ هـوـ اـكـبـرـ جـمـيعـ اـصـوـلـ الـادـلـةـ  
الـعـقـلـيـةـ وـالـفـطـرـيـةـ. وـدـلـتـ عـلـيـهـ جـمـيعـ الـكـتـبـ السـمـاـوـيـةـ وـقـرـرـهـ جـمـيعـ الـاـنـبـيـاءـ وـالـمـرـسـلـيـنـ وـاتـبـاعـهـمـ منـ اـهـلـ الـعـلـومـ الرـاسـخـةـ وـالـلـبـابـ  
الـرـزـيـنـةـ - 00:16:01

وـالـاخـلـاقـ الـعـالـيـةـ وـالـادـابـ السـامـيـةـ. كـلـ اوـلـئـكـ اـتـفـقـواـ عـلـىـ انـ اللهـ منـفـرـدـ بـالـوـحدـانـيـةـ. مـنـعـوتـ بـكـلـ صـفـةـ كـمـالـ. مـوـصـوفـ بـغاـيـةـ الـجـلـالـ  
وـالـعـظـمـةـ وـالـكـبـرـيـاءـ وـالـجـمـالـ. وـاـنـهـ الـخـالـقـ الـراـزـقـ الـمـدـبـرـ لـجـمـيعـ الـاـمـورـ وـاـنـهـ مـنـزـهـ عـنـ كـلـ صـفـةـ نـقـصـ وـعـنـ مـمـاثـلـةـ الـمـخـلـوقـيـنـ. وـاـنـ -  
00:16:31

اـنـهـ لـاـ يـسـتـحـقـ الـعـبـادـةـ وـالـحـمـدـ وـالـثـنـاءـ وـالـشـكـرـ الاـ هـوـ. فـالـدـلـيـلـ الـاسـلـامـيـ عـلـىـ هـذـاـ اـلـاـصـ اـسـسـ وـعـلـيـهـ قـامـ وـاسـتـقامـ. وـاـمـاـ مـاـ عـلـيـهـ اـهـلـ  
الـالـلـادـ. فـاـنـهـ يـنـافـيـ هـذـاـ اـلـاـصـ غـاـيـةـ الـمـنـافـيـ فـاـنـهـ مـبـنـيـ عـلـىـ انـكـارـ الـبـارـىـءـ رـأـسـاـ. فـضـلـاـ عـنـ الـاعـتـرـافـ لـهـ بـالـكـمالـ. وـعـنـ الـقـيـامـ بـاـوـجـبـ

الواجب - 00:17:01

وافرد الفروض وهو عبوديته وحده لا شريك له. فاهم هذا المذهب اعظم الخلق مكابرة وانكارا لاظهر الاشياء واوضحتها. فمن انكر الله فبای شيء يعترف؟ فبای حديث بعد الله واياته يؤمنون. وهؤلاء ابعد الناس عن عبودية الله والانابة اليه. وعن التخلق بالاخلاق -

00:17:31

الفاضلة التي تدعو اليها الشرائع. وتخضع لها العقول الصحيحة. ومع خلو قلوبهم من توحيد الله والايمان به وتوازع ذلك فهم اجهل الناس واقلهم بصيرة ومعرفة بشريعة الاسلام واصول الدين وفروعه. فتجدهم يكتبون ويتكلمون ويدعون لنفسهم من العلم والمعرفة والثقافة واليقين - 00:18:01

ما لا يصل اليه اكابر العلماء. ولو طلب من احدهم ان يتكلم عن اصل من اصول الدين العظيمة الذي لا يسع احدا جهله او على حكم من الاحكام في العبادات والمعاملات والاذنكة لظهر عجزه - 00:18:31

ولم يصل الى ما وصل اليه كثير من صغار طلبة العلم الشرعي. فكيف يثق العاقل فضلا عن المؤمن باقوى والهم عن الدين. فاقوالهم في مسائل الدين لا قيمة لها اصلا. ولو صبرت حاصل ما عليه رؤساؤهم - 00:18:51

لرأيهم قد اشتغلوا بشيء يسير من علوم عربية. وترددوا في قراءة الصحف التي على مشربهم وتمرنوا على الكلام الذي من جنس اساليب كثير من هذه الصحف الرديئة الساقطة. فظنوا بأنفسهم - 00:19:11

وظن بهم اتباعهم الاطلاع بالمعارف والعلوم. فهذا اسمى ما يصلون اليه في العلم اما الاخلاق فلا تسأل عن اخلاق من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر. ولا يعتقد الاديان الصحيحة - 00:19:31

فان الاخلاق نتائج الاعتقادات الصحيحة والفاشدة. فغاية ما عند هؤلاء التملق القولي والفعلي والخضوع الكاذب للمخلوقين. وهم مع هذا الخضوع السافل تجد عندهم من العجب والكبر واحتقار الخلق والاستنكاف عن مخالطة من يستنقضونهم شيئاً كثيراً. فهم اوضع خلق الله - 00:19:51

واعظمهم كبراً وتهماً. ثم انهم يستعينون على هذا الخلق المسمى عندهم بالثقافة بالتصنيع والتدريب بالملابس والفرش والزخارف. ويفنون كثيراً من اوقاتهم بذلك. وقلوبهم خراب خالية من الهدى والاخلاق الجميلة. فالجمال الظاهر الباطن ماذا يغنى عن الجمال الحقيقي؟ ثم اذا لاحظت - 00:20:21

الى غياباتهم ومقاصدهم. فاذا هي اغراض دنية ومقاصد سفلية ومطامع شخصية واذا صبرت احوالهم رأيهم اذا اجتمعوا تظنهم اصدقاء مجتمعين. فاذا افترقوا فهم الاعداء تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى. ذلك بانهم قوم لا يعقلون. وما وصفت لك من احوالهم - 00:20:51

وانتم تعرف ذلك قليل من كثير. فكيف ترضى ان يكون هؤلاء احبائك واصدقائك؟ ترضي لرضاك اللهم وتسخط لسخطهم وتقديمهم على حظوظك الحقيقية وسعادتك الابدية. فانظر الى صفاتهم نظرة التحقيق والانصاف. وقارن بينها وبين نعوت البررة الاخبار. الذين امتلأت قلوبهم من محبة الله - 00:21:21

الانابة اليك والايمان والاخلاص العمل لاجله. وفاضت السنتهم بذكر الله والثناء عليه. واشتغل جوارحهم في كل وسيلة تقربيهم الى الله وتدنيهم من رضوانه وثوابه ونفع الخلق. اشجع الناس قلوب واصدقهم قولوا واطهرهم اخلاقاً وازكاهم عملاً واقربهم الى كل خير. وبعد - 00:21:51

من كل شر يكفون عن الخلق الذى ويبذلون لهم الندى ويصيرون منهم على الذى افتقدم على هؤلاء الانجب الغرر؟ من ملئت قلوبهم من الشك والنفاق. وفاضت على ظاهرهم فاكتسبوا لذلك ارذل الاخلاق. يقومون بالنفاق والرياء. ويقعدهم بالتملق والاعجاب والكبراء - 00:22:21

وصفهم القسوة والطمع والجشع. ونعتهم الكذب والغش والبهرجة والخنوع. قد منعوا احسانهم كل مخلوق واتصفوا بكل فسوق قد خضعوا في بحوثهم العلمية لكل مارق. وتبعوا في اخلاقهم كل رذيل وفاسق. قال المنصور والله ما تعديت في وصفهم مثقال ذرة.

ولكن - 00:22:51

اني اريد ان تدلني على طريق يجمع بين السعادة الدنيوية والسعادة الاخروية. لان نفوس من وتخلق بأخلاق هؤلاء لا ترجعوا عما الفته الا بامر قوي. اما بترغيب وهو يجذبها واما بترهيب وخوف يقمعها. فقال له صاحبه الناصح والله لقد ادركت في هذا الدين مطلوبك

- 00:23:21

وفيه والله كل مرادك ومرغوبك. فانه الدين الذي جمع بين سعادة الدنيا والآخرة. وفيه اللذات القلبية والروحية والجسدية. ولا تفقد من مطالب النفوس الحقيقية شيئا الا ادركته. ولا من انواع المسرات شيئا الا حصلت. وفيه ما تشتهيه الانفس وتلذ العيون. وسأوضح ذلك ذلك - 00:23:51

00:24:21

فاعلم ان اصول اللذات المطلوبة اولا راحة القلوب وسكنها وطمأنيتها. وفرحها وبهجتها وزوال همومها وغمومها. ثانيا القناعة والطمأنينة بما اوتىه العبد من المطالب الجسدية ثالثا استعمال ذلك على وجه يحصل به السرور والاغبطة. فهذه الامور الثلاثة -

من رزقها واستعملها على وجهها فقد نال كل ما تعلق به طمع الطامئن. فان جميع اللذات ترجعوا الى ما ذكرنا. فاما لذات القلوب وحصول سرورها وزوال كدرها. فانما اصل ذلك بالایمان التام بما دعا الله عباده الى الایمان به. من الایمان بتتوحد بجميع نقوت الكمال - 00:24:51

وامتلاء القلب من تعظيمه وجلاله. ومن التأله له وابوديته والانابة اليه. واخلاص العمل للظاهر والباطن لوجهه الاعلى. وما يتبع ذلك من النصح لعباد الله. ومحبة الخير لهم وبذل المقصود من نفعهم والاحسان اليهم والاكثر من ذكر الله والاستغفار والتوبة. فمن اوتى هذه الامور - 00:25:21

00:25:51

فقد حصل لقلبه من الهدية والرحمة والنور والسرور. وزوال الاكثار والهموم والغموم. ما هو نموذج من نعيم الآخرة. واهل هذا الشال لا يغبطون ارباب الدنيا والملوك على لذاتهم ورياساتهم بل يرون ما اعطوه من هذه الامر يفوق ما اعطيه هؤلاء باضعاف مضاعفة. وهذا النعيم -

00:26:21

القلبي لا يعرف حق المعرفة. الا من ذاقه وجربه. فانه كما قيل من ذاق طعم نعيم قوم يدريه ومن دراه غدا بالروح يشريه. فهذه اشارة لطريق هذا النعيم القلبي. الذي -

00:26:41

هو اصل كل نعيم. واما الامر الثاني فان الله اعطى العباد القوة والصحة. وما يتبع ذلك من واهل وولد وخول وغيرها. والناس بالنسبة لهذه الاشياء نوعان. قسم صارت هذه النعم في -

00:27:01

بحقهم محسنا ونقم. وقسم صار في حقهم نعما وخيرات ومنحا. اما اهل الدين الحقيقي فقد قابلوا هذه النعم وتلقوها على وجه الشرك لله. والاغبطة بفضله وتناولوها على وجه الاستيعاب اعانت بها على طاعة المendum. وعلموا انها من اكبر الوسائل لهم الى رضا ربهم.

وخيره وثوابه -

اذا استعملوها فيما هيأت له وخلقت لاجله. وقد رضوا بها عن الله كل الرضا. فانهم علموا انها من عند الله الذي له الحكمة التامة في جميع اقضيته وقادره. وله الرحمة الواسعة في جميع -

00:27:31

تدابير وله النعمة السابقة في كل عطاياه. وهو ارحم بهم من الخلق اجمعين. فحيث علموا العلم يقينية صدورها ممن هذا شأنه قنوا بما اعطوه منها من قليل وكثير كل القناعة -

00:27:51

وسكنت قلوبهم عن التطلع والتطلب لما لم يقدر لهم. ومتى حصلت الطمأنينة والقناعة والرضا عن الله بما اعطى فقد حصلت الحياة الطيبة. فاذا ادركت حق الادراك نعمتهم هذا كان نعيم الدنيا في الحقيقة هو نعيم القناعة برزق الله. وطمأنينة القلوب بذكر الله وطاعته -

00:28:11

ان الواحد من هؤلاء لو لم يكن عنده من هذه الامر وهي القوة والصحة والمال والأهل والولد وتتابع ذلك الا الشيء القليل لكان في راحة وسرور من جهتين. جهة القناعة وعدم تطلع النفس -

00:28:41

سوقها للامور التي لم تحصل وجهة ما ترجوه من ثواب الله العاجل والاجل. على هذه العبادة القلبية التي تزيد على كثير من العبادات البدنية. فان التعبد لله بمعرفة نعمه والاعتراف بها - 00:29:01

والرضا بها والرجاء لله ان يديمها ويتمناها وان يجعلها وسيلة الى نعم اخرى. وان جعلها طريقا للسعادة الابدية لا ريب ان هذه الاحوال القلبية من افضل الطاعات واجل القربات فكم من فرق بين سرور هذا الذي تعبد بروح الدين وحصلت له الحياة الطيبة وبين من تلقى هذا - 00:29:21

هذه النعم بالغفلة وعدم الاعتراف بنعمة المنعم. وشقي بهمومها وغمومها. وكان اذا حصل له شيء من مطالب النفوس لم يرضى به بل تشوق الى غيره وتطلع لسواده. فهذا ينتقل من كدر الى - 00:29:51

الى كدر اخر لان قلبه قد تعلق تعلقا شديدا بمطالب الجسد. فحيث جاءت على خلاف ما يؤمله هو يريده قلق اشد القلق. وهو لا يزال في قلق مستمر. لان المطالب النفسية متنوعة جدا - 00:30:11

فلو وافقه واحد لم يوافقه الاخر. وربما اجتمع في الشيء الواحد سرور من وجه وحزن من وجه وصفوه ممزوج بكدره. وسروره مختلط بحزنه. فain الحياة الطيبة لهذا وانما الحياة الطيبة لارباب البصائر والحجاب. الذين يتلقونها كلها بالقبول والقناعة - 00:30:31

والرضا. واما الامر الثالث وهو جهة استعمال هذه النعم. فصاحب الدين الصحيح يتناولها على وجه الشكر لله على نعمه. والفرح بفضلها. وينوي بها التقوى على ما خلق الله من عبادة الله وطاعته. وينفقها محتسبا بها رضا الله وفضله. وخلفه العادل والاجل - 00:31:01

ويعلم انه اذا انفق على نفسه واهله او ولده او من يتصل به. فانما نفقة صادفت محلها وووقدت موقعها. فلم يتتلاق كثرة النفقة في هذا الطريق. لانه يقول معتقدا هذا اولى ما بذلت فيه ما لي. وهذا الزم ما قمت به من الواجبات والفرض - 00:31:31  
وهذا خير ما قمت به من المستحبات. وهذا اعظم ما ارجو له الخلف من الله. حيث يقول وهو الوفي وما انفقت من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين. ولا يزال نصب - 00:32:01

فيه احتساب الاجر في سعيه بكسبه. وفي مصرفه اجناس ذلك وانواعه وافراده. متقطعا لقوله صلى الله عليه وسلم على انك لن تمسك نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها - 00:32:21

حتى ما تجعله في في امرأتك. فمن كان هذا وصفه فان لذاته الدنيوية هي اللذات الحقيقة السالمة من الاكدار مع ما يرجو من الثواب العاجل والاجل من الله. ومن كانت هذه صفتة - 00:32:41

سهل عليه الاخذ من جلها. ووضعها في محلها ويسرت له اموره غاية التيسير. واما امن استعمل هذه النعم على وجه الشره والغفلة. ولم يفكر في الاعتراف بفضل الله في كل الاوقات وبنعم الله - 00:33:01

ولم يفرح بالنعم لانها من فضل الله بل فرح بها فقط لموافقة عرضه النفسي. ولا نوى ابها الاستعانة على طاعة الله ولاحتسب في نيلها وصرفها على المنفق عليهم الاجر والثواب. فمن كان هذا - 00:33:21

لا وصفة فان الكدر والحزن له بالمرصاد. فانه اذا فاتته بعض الشهوات النفسية حزن ان ادرك ما ادركه منها ولم يكن على ما في خاطره من كل وجه حزن. وان اراد منه ولده ومن - 00:33:41

تصل به نفقة او كسوة واجبة او مستحبة حزن. ولم تخرج منه الا بشق الانفس. وان خرجت منه خرج معها بضعة من سرور قلبه. لانه يحب بقاء ما له ويحزن لنقصه على اي وجه كان - 00:34:01

وليس عنده من الاحتساب ما يهون عليه الامر. ان كان غير بخيل. فان كان شحيح النفس مطبوعا على البخل فان حياته مع اولاده واهله والمتصلين به حياة شقاء وعذاب واكدارا - 00:34:21

فصل واحزان مستمرة. لا ايمان عنده يهون عليه النفقات. ولا نفس سخية لا تستعصي النيل المكرمات. فيما له من عذاب حاضر وعذاب مستمر. فain هذا من ذاك الذي حصل له الحياة الطيبة باكمتها. هذا كله بالنظر الى هذه الامور الثلاثة. التي هي اصل اللذات -

عند العقلاء قد اتضح لنا ان صاحب الايمان الصحيح هو الذي فاز باللذات الحقيقة وسلم من مخدرات ثم اذا عطفنا النظر الى الطوارى البشريه التي لا بد لكل عبد منها. وهي المصيبات التي - 00:35:11

تأتىي العباد من الامراض المتنوعة وموت الاحبة وفقد الاموال ونقصها ووقوع المكاره بمن تحب وزوال المحاب وغيرها من انواع المصائب دقيقها وجليلها. رأيت المؤمن حقا قد تلقاها بقوة وصبر واحتساب. وقد قام لها بارتقاء الاجر والثواب. وعلم انها تقدير العزيز العليم - 00:35:31

وانها اقضيتها صدرت من رب الرحيم. فهان عليه امرها وخفت عليه وطأتها. فانه اذا اذا فكر فيما فيها من الالام الشاقة قابلاها بما تتضمنه من تكفير السيئات وتکفير الحسنات ورفعه الدرجات والتخلق بالخلق الكرام والقوه والشجاعة. واذا انهكت بدنها وماله - 00:36:01

رأها مصلحة لقلبه وروحه. فان صلاح القلوب بالشكر لله على نعمائه والصبر على بلائه وانتظار الفرج من الله اذا المت الملمات. واللجوء الى الله عند جميع المزعجات المقلقات. فاقل - 00:36:31

الاحوال عند هذا المؤمن ان تتقابل عنده المصائب والمحاب والافراح والاتراح. وقد تصل الحال اواصي المؤمنين الى ان افراهم ومسراتهم عند المصيبات تزيد على ما يحصل فيها من الحزن والكدر - 00:36:51

الذى جبلت عليه النفوس. فain هذه الحال من حال من تلقى المصيبات التي لا بد للخلق منها قلب منزعج مرعوب وخشعت نفسه المهيئه لما فيها من الشدائيد والکروب. فبقيت الحسرات تنتاب - 00:37:11

فهو روحه وزادت مصائب قلبه على مصائب بدنه ليس عنده من الصبر وارتقاء الثواب ما يخفف عنه الاحزان ولا من الايمان ما يهون عنه الاشجان. تعترىيه المصائب فلا تجد عنده ما يخففها - 00:37:31

امل عملها في قلبه وروحه وبدنه واحواله كلها. القلب مليء من الهم والغم والالم. والخوف السابق واللاحق قد ملأ نفسه. فانحل لذلك لبه وانحطط. وقد ضعف توكله على الله غاية الضعف - 00:37:51

حتى صار قلبه يتعلق بمن يرجو نفعه من المخلوقين. فيا لها من مصائب دنيوية اتصلت المصائب الدينية والخلقية. وترافق بعضها فوق بعض. حتى صارت عنده اعظم من الجبال الرواسي والله لو علم اهل البلاء والمصائب بما في الايمان من الروح والتسلية والحياة الطيبة لسارعوا اليه - 00:38:11

ولو في هذه الحال التي هم فيها مضطرون الى ما يخفف عنهم الامهم ولا يجدونه الا في الايمان صحيح الحقيقى وما يدعوه اليه. ومما يتعلق به سرور الحياة ونعمتها او همها وغمها - 00:38:41

معاشرة الخلق على اختلاف طبقاتهم. فمن عاشرهم بما يدعوه اليه الدين استراح. ومن عاشرهم بحسب بما تدعو اليه الاعراض النفسية فلابد ان يكون عيشه كدرا. وحياته منغصة. وتوضيح ذلك ان الناس ثلاثة اصناف رئيس ومرؤوس ونظير. اما من له رئاسة حكم او ثروة ولا هو - 00:39:01

اباع وحاشية فله معهم حالان. حالة فيما يفعله معهم وحالة فيما يصيبه من من اتباعه من خير وشر. وموافق للطبع ومخالف له. فان هو حكم الدين والشرع في الحالتين استراح - 00:39:31

فحاوله اجر من الله اذا استعمل العدل معهم واستعمل النصح والاحسان وقابل المسيء منهم بالعفو شكرهم على فعل المعروف والخير. مبتغيها بذلك وجه الله. وايضا فانه اذا تأمل فيما فعله من خير - 00:39:51

اطمأنت نفسه وانشرح صدره. فain هذا من الرئيس الذي لا يبالي بظلم الناس في دمائهم واموالهم بهم واعراضهم ولا يبالي بسلوك طرق العدل والانصاف. وليس له صبر على اية اذية تصيبه - 00:40:11

ومن رعيته فهو من اتباعه في نك مستمر. ورعايتها قد ملئت قلوبهم من مقته وبغضه. يتربصون به الدواير والفرص حتى اذا وقع في اقل شيء اعانوا عليه اعداء اعدائهم. فهو معهم غير - 00:40:31

مطمئن على حياته ولا نعمته. لا يدرى متى تفجأه البلايا. ليلا او نهارا. هذه حالة الرئيس على على وجه الاجمال. واما حالة المرؤوس  
فان اطاع الدين في وظيفته واطاع حاكمه او سبده او - 00:40:51

خالدة واستعمل اللادب الشرعية في معاملته والاخلاق المرضية فهو مع طاعته لله ولرسوله قد استراح واراه وطابت عنه نفس رئيشه  
وامن عقوبته وامل احسانه وبره ومحبته واما من تعدى طوره وعصى متبوعه والتوى فانه لا يزال متوقعا لانواع المضار - 00:41:11  
يمشي خائفا وجلا لا يقر له قرار ولا يستريح له بال. واما حالة النظير المساوي فان جمهور من تعاشرهم من الخلق اذا خالقهم بالخلق  
الحسن اطمأنت نفسك وزالت عنك هموم لانك تكتسب بذلك مودتهم وتخدم عداوتهم مع ما ترجوه من عظيم ثواب الله - 00:41:41  
الى هذه العشرة التي هي من افضل العبادات. فان العبد يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم وحسن الخلق له خاصية في فرح  
النفس. لا يعرف ذلك حق معرفته الا المجربون. فاين - 00:42:11

قالوا هذا من عاشر الناس باسو الاخلاق فخيره من نوع وشره غير مأمون وليس له واقل صبر على ما يناله من المكررات. فهذا قد  
تنغصت عليه حياته وحضرته همومه وحسراته فهو في عناء حاضر ويخشى من الشقاء الاجل. واما معاشرته مع اهله واولاده ومن -  
00:42:31

اتصل به فانه يتتأكد عليه القيام بالحقوق الازمة. تامة لا نقص فيها ولا تبرم. فمن عمل هؤلاء بما امر الله ورسوله راجيا بقيامه به ثواب  
ربه ورضاه. عاش معهم عيشة راضية - 00:43:01

ومن كان معهم في نك وسوء خلق مع الصغير والكبير يخرج من بيته غضبان ويدخل على اهل وولده متقدرا ملئان فاي حياة لمن  
كانت هذه حالة؟ وما الذي يرجوه حيث ضيع ما فيه - 00:43:21

فرحة ومسراته. واما عشرته مع معامليه فان استعمل معهم النصح والصدق وكان سمحا اذا اشتري سمحا اذا قضى سمحا  
اذا اقتضى حصلت له الرحمة وفاز بالشرف باعتبار واكتسب مودة معامليه ودوم معاملتهم. ولا يخفى ما في ذلك من طيب الحياة  
وسرور - 00:43:41

النفس وما في ضدها من سوء الحال وسقوط الشرف وتنقص الحياة. والفارق بين الرجلين هو الدين فصاحب الدين منبسط النفس  
مطمئن القلب. فقد تبين لك ان السعادة واللذة الحقيقية بجميع - 00:44:11

بانواعها تابعة للدين. واعلم يا اخي ان الدين نوعان احدهما اعمال واحوال واخلاق دينية ودنيوية. وكما ذكرنا انه لا سبيل الى حصول  
الحياة الطيبة الا بالدين والثاني علوم و المعارف نافعة. وهي علوم الشرع والدين وما يعين عليها ويتوصل - 00:44:31

اليها به فالاشتغال بها من اجل العبادات. وحصول ثمرتها من اكمل اللذات. ولا يشبهه شيء من لذات الدنيوية. واعتبر ذلك بحال  
الراغبين في العلم تجد اكثرا واقتهم مصروفة في تحصيل العلم - 00:45:01

فيمضي الوقت الطويل وصاحب مستغرق فيه يتمنى امتداد الزمن. وهذا عنوان اللذة ان المشتاق يقصر عنده الوقت الطويل. ومن  
ضاق صدره بشيء يطول عليه الوقت القصير. وصاحب علمي في كل وقت مستفيد علوما يزداد بها ايمانه. وتكمل بها اخلاقه.  
والمتصفح للكتب النافعة - 00:45:21

لا يزال يعرض على ذهنه عقول الاولين والآخرين ومعارفهم. واحوالهم الحميدة وضدتها. وفي معتبر لاوي الالباب. فكم من قصة تمر  
عليك في الكتب تكتسب بها عقلا جديدا وتسلیك عند المصائب بما جرى على الفضلاء. وكيف تلقوها بالرضا والتسلیم واغتنموا الاجر  
من العليم الحكيم - 00:45:51

والعلم يعرفك طرقا تدرك بها المطالب. وتدفع بها المكاره والمضار. والعقل عقلان. عقل غريزي وهو ما وضعه الله في الانسان من قوة  
الذهن في امور الدين والدنيا. وعقل مكتسب اذا انضم الى - 00:46:21

العقل الغريزي ازداد صاحبه حزما وبصيرا. فكما ان العقل الغريزي ينمو بنمو الانسان حتى تبلغ اشدته فكذلك العقل المكتسب له مادتان  
للنمو. مادة الاجتماع بالعقلاء والاستفادة من من عقولهم وتجاربهم تارة بالاقتداء وتارة بمشاورتهم ومباحثتهم. فكم ترقى الرجل بهذا -  
00:46:41

الحال الى مراقي الفلاح. ولهذا كان انزواء الرجل عن الناس يفوته خيرا كثيرا ونفعا جليل مع ما يحدنه الاعتزال من الخيالات وسوء الظن بالناس والاعجاب بالنفس الذي يعبر عن نقص الرجل - 00:47:11

وربما ضررت بدن فان مخالطة الناس تفتح ابوابا من المصالح وتسلیک وتقوی قلبك. وفي ضعف القلب ضرر على العقل. وضرر على الدين وضرر على الاخلاق. وضرر على الصحة. وينبغي للانسان - 00:47:31

هنيئا يعامل الناس بحسب احوالهم. كما كان النبي صلی الله عليه وسلم يحسن خلقه مع الصغير والكبير قال تعالى خذ العفو اي خذ ما صفا لك من اخلاق الخلق ودع عنك ما تعسر منها - 00:47:51

جالس ابناء الدنيا بالادب والمرؤة والاکابر بالتوقیر والاخوان والاصحاب بالانبساط والفقراء الرحمة والتواضع واهل العلم والدين بما يليق بفضلهم. فصاحب هذا الخلق الجليل تراه مبتهل النفس فيها حياة طيبة. واما المادة الثانية للعقل المكتسب فهي الاشتغال بالعلوم النافعة. فتستفيد - 00:48:11

كل قضية رأيا جديدا وعقلا سديدا. ولا يزال المشتغل بالعلم يترقى في العلم والعقل والادب العلم يعرف بالله وكيف الطريق اليه يعرفك كيف تتوصل بالامور المباحة الى ان يجعلها عبادة - 00:48:41

تقربك الى الله. والعلم يقوم مقام الرياسات والاموال. فمن ادرك العلم فقد ادرك كل شيء من فاته العلم فاته كل شيء. وكل هذا في العلوم النافعة. واما كتب الخرافات والمجون فان - 00:49:01

لا تحلل الاخلاق وتفسد الافكار والقلوب بحثها على الاقتداء باهل الشر. وهي تعمل في الايمان قلوب عمل النار في الهشيم. فلما تلا النصيحة لصاحب هذه المواضيع وبرهن عليها قال له المنصوح والله لقد انجلى عنی ما اجد في اول موضوع تلوته علي. وانزاح عنی الباطل - 00:49:21

في شرح الاول وان مجلسك يا اخي ونصيحتك بهذه الطريقة النافعة تعدل عندي الدنيا وما عليها فاحمد الله اولا حيث قيدك لي واشكرك شكرا كثيرا حيث وفيت بحق الصحبة ولم تصنع ما - 00:49:51

أهل العقول الذين اذا رأوا من اصحابهم ما يسوؤهم قطعوا عنهم حبل الوداد في الحال. واعانوا الشيطان عليهم فازداد بذلك الشر عليهم. وضعع بينهم التفاهم. واني لا انسى جميل معروفك حيث - 00:50:11

ورأيتني سادرا في المهام مغرورا بنفسي معجبا برائي. فارتني بعيني ما انا فيه. ووقفتني حكمتك على الهاك الذي وقعت فيه. فالآن استغفر الله مما مضى واتوب اليه. واسأله الاعانة على سلوك - 00:50:31

وافزع اليه ان يختتم بالصالحات اعمالي. واحمد الله اولا واخرا وظاهرا وباطنا فانه مول النعم. دافع النقم غزير الجود والكرم. انتهى وصلى الله على سيدنا - 00:50:51